

— ٣١٤ —

أو المشركين مع الأنبياء ، فهؤلاء يخوفونهم فلا يخافون ، ويذهبون إلى درجة التحدى ، قال الله تعالى :

« وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

والرازي قد فطن لتلك الظاهرة ، ولذا نراه يقول عند تفسيره لقوله تعالى :

« ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً » .

« وأعلم أن الإنسان إنما يحزن من وعيد النير وتهديده ومكره وكيد لو جوز كونه مؤثراً في حاله ، فإذا علم من جهة علام الغيوب أن ذلك لا يؤثر ، خرج من أن يكون سبباً لحزنه » .

ومن هنا كان الكفرة والمشركون يخافون أحياناً من المؤمنين أكثر من خوفهم من الله .

قال تعالى : « لأتم أشد رهبة في صدورهم من الله » .

أما سلطان الخوف على تبدل الآراء وتغيرها فشيء واضح كل الوضوح من كثير من الآيات .

قال تعالى : « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين . بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » .

وقال تعالى :

« قل أرايتكم إن آتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتلسون ما تشركون » .

والتعبير في آخر الآية السابقة يتفنون ما تشركون يدل على أنه إلى أي حد لاحظ القرآن سلطان الخوف حتى في التعبير .